



الحقيقة المرة التي غابت عن أكثر الناس منذ انطلاق هذه الثورة ، وأدركها بعضهم بجزئية وضبابية هي أنَّ العالم الغربيَّ كله من شرقه إلى غربه، وبشماله وجنوبه هو الذي تأمر على قتل الشعب السوريَّ، وهو الذي خطط لهذه الجريمة ودبر، ووزع الأدوار وأمر ..

وذلك لهدف استراتيجيَّ أكبر، يتمثّل في هذه الجملة: «لا نريد أن يسقط هذا العميل، مهما كلف الثمن»..

وفي سبيل هذا الهدف أمر العميل بن العميل، المجرم الجزار أن يباشر بقتل الشعب لأنّي مشكلة يفتعلها معه، وأن يستمر بالقتل، ويصعد من أساليبه، ويستخدم كلَّ ما لديه من أساليب القتل وأدواته، تحت سمع العالم وبصره، ويقف العالم متفرّجاً عليه، وكأنَّه أمام مشهد تمثيليٍّ، ومحرّضاً له بتصرّفات تلو تصريحات، ويعطيه مهلة للقتل بعد مهلة.. ويوزع بين لاعبيه الأدوار، ويدخل الممثّلين ممثّلاً بعد ممثّل، إلى خشبة المسرح السوريَّ، بطول جغرافيتها وعرضها، كيلا يملَّ الزبائن المشاهدون، من تكرار فصول المسرحية وتشابهها ..

وذرَّا للرماد في عيون هذا الشعب المنكوب، ومن معه من أحرار الضمائر والعقول، فلا بد من تخدير المشاعر الثائرة بوعود التصرّفات، الحامية والباردة، والمراوغة واللوقحة، ولا بد من مدّ الحال للإمساك بأيدي الغربي، أو إلقاء الحال إليهم، ولكن دون انتشالهم وإنقاذهم، ولا بد من تعليقهم بالوعود بعد الوعود، وإلقاء التهم عليهم تهمة بعد تهمة، ليتراجعوا عن كثير من مطالبهم، ويخفضوا من سقف طموحاتهم، فالخطر منهم مؤكّد معلوم، والمصلحة من عدوهم العميل مؤكّدة ظاهرة.. ويغيّر كثير من المساكين ممَّن يسمون معارضه ملابسهم، ويعدّلون من هيئاتهم، ويعججون فوق الطاولة، ويغازلون من

تحتها.. ويمكِّن الممثّلون المتأمرون الكبار متكلّمات كثيرة يراوغون بها هذا الشعب المنكوب، والمعارضة البائسة.. يلعبون بهم كما يلعب اللاعبون بتلك الكرة المسكينة ، التي لا حول لها ولا قوّة ..

ويمضي العميل يفسد في الأرض، ويسفك الدماء، ويُمضِي العالم في مراوغته وخداعه، يلقي علينا اللوم، ويبيعنا الكلام.. فهل نيأس بعد كلّ هذا أو نستسلم؟ وهل نندم على ما قدّمنا، وما حلّ بنا؟

إنَّ الجواب طويَّل على هذه الأسئلة التي تجول في عقول كثير من الناس من قريبين، يعيشون المأساة بكلّ أبعادها، أو محبيَّن مشفقيَّن، يخشون هزيمة الثورة، وانتصار المجرم الجزار ..

ويمكِّن اختصار الجواب بإجمالٍ، في كلمات قليلة، تحمل حقائق ضخمة عظيمة، يمكن إجماله بكلمة عظيمة، رفعها الثوار شعراً لهم في كلّ مظاهرة، وهتفت بها حناجرهم، واسترخصوا في سبيلها دماءهم وأرواحهم، إنَّها كلمة: «الله أكْبَر»، التي زلزلت ولا تزال تزلزل قلوب الطغاة وأذلَّهم، كما تدمَّر عروشهم وبنيانهم ..

ومن وراء هذه الكلمة حجَّ الإيمان، وبراهين الزمان والمكان، ووقائع التاريخ القريب والبعيد.. لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد..

وإنَّ من أعظم حجَّ الإيمان قول الحقَّ سبحانه: «وَيَمْكُرُونَ، وَيُمْكِرُونَ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»، وقوله جلَّ من قائل: «كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلَبِنَا وَرَسَلَيْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»، وقوله جلَّ وعلا: «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أُمُرِّهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ».

هذه هي الحقيقة المرة التي تعيشها سوريا.. والأمرُّ منها والأنكى أنَّ لا يدركها كثير من التأثيرين والمعارضين، ولا يحسنوا التعامل معها، أو يكابروها في الاعتراف بها.. والأمرُّ من ذلك أنَّ لا ترتفع النفوس المؤمنة بها إلى المستوى المعنوي والمادِّي، الذي يؤهّلها لتعجّيل النصر من الله تعالى لها: «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

فهل يستطيع الشعب الذي تطحنه آلة القتل، وتعيث به مضطَّحات الخداع والتخيير أن يحطم قواعد اللعبة، ويخرج عن مسرح التمثيل، ويقفز بمخطَّطات الجريمة في وجوه أصحابها، ويقرّر مصيره بإذن الله بدمائه وتضحياته.. إنَّه قادر على ذلك بإذن الله، وما ذلك على الله بعزيز.. «ويقولون: متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريباً».

المصدر: لجينيات

المصادر: